

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 961

محمد بن صالح العثيمين

ومن فوائد هذه الآية ان طاعة الكفار مخالفة للايمان لقوله يا ايها الذين امنوا فتكون طاعته مخالفة لكمال الايمان وقد تصل الى انتفاء الايمان بالكلية من فوائدها ايضا ان حرص الكفار على ذلك - [00:00:01](#)

من اجل ايماننا وبناء عليه فاننا ننزل القاعدة السابقة انما علق على وصف فانه يزداد بزيادة ذلك الوصف وقوته وعلى هذا فثقوا انه كلما ازداد المؤمنون تمسكا بدينهم ستزداد شراسة الكفار في صدهم عن دينه - [00:00:32](#)

عرفتم هذا؟ ما دام الوصف هو الايمان فانه كلما ازدادنا تمسكا بالايمان ازداد الكفار شراسة في صدنا عن الايمان ومثل ذلك ايضا الطاعة والمعصية الطاعة والمعصية كلما ازداد الناس في الاقبال على الله والتمسك بهديه - [00:01:02](#)

تزداد اهل الفسوق شراسة في القضاء على هذا هذه القوة في الطاعة طيب من فوائد هذه الآية ان من اهل الكتاب من لا يحاول اظلالنا عن ديننا يؤخذ من قوله ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب - [00:01:27](#)

طيب وقد ذكرنا الان ان اهل الكتاب بالنسبة لهذا الامر ثلاثة اقسام طيب ثم قال الله عز وجل وكيف تكفرون الى اخره في هذه الآية من الفوائد استبعاد ان يكون المؤمن - [00:01:53](#)

يرتد كافرا وهو يتلى عليه كتاب الله وفيه رسول وفيه وفيهم رسول والواقع شاهد بذلك ولهذا لم تحصل الردة الا بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن فوائده هذه الآية - [00:02:12](#)

ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاقبال عليهما اعظم مانع يمنع من الكفر من اين يؤخذ من قوله كيف تكفرون؟ يعني بعيد منكم الكفر اذا كانت تتلى عليكم نعمة الله وفيكم رسول - [00:02:34](#)

تتلى آيات الله تتلى علينا الان رسوله ليس فينا هو ولكن فينا سنته فنأخذ من هذا انه كلما تمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله فان ذلك سيكون حصنا منيعا دون كفر - [00:02:55](#)

ومن فوائد الآية الكريمة اثبات ان القرآن الكريم اية من آيات الله لقوله آيات الله ويتفرع على هذه الفائدة انه اذا كان اية من آيات الله فانه لا يمكن ان يأتي احد بمثله - [00:03:13](#)

اذ ان الآية هي العلام التي تعين معلومة ولو امكن احد ان يأتي بمثل القرآن ما كانت اية لله ومن فوائد هذه الآية هذه الآية انه ربما نقول ان القرآن اية شرعية - [00:03:38](#)

وكذلك يتضمن آيات كونية بما اودع الله فيه من الاشارات العظيمة الى ما في الكون من الآيات من اجل ان نجعل آيات الله تشمل الشرعية وما دلت عليه هذه الشرعية من الآيات الكونية ولا ما في شك ان الذي يتلى هو الشرعية لكن هي تضمنت آيات - [00:03:59](#)

كونية دلت عليها مثل قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقرير العزل العليم والقمر قدمناه منازل حتى عاد كالك العدوان القديم. الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر. ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون - [00:04:28](#)

الى اخره الى آيات كثيرة كونية اشار الله اليها ومثل قوله والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون فان هذه الآية اخر جملة فيها تشمل كل ما يمكن الركوب عليه الى يوم القيامة. ومثل قوله - [00:04:45](#)

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امثالكم عند بعض العلماء فان قوله بجناحيه يخرج الذي يطير بالقوة مثل الطائرات الحديدية هذه ليست من المأمم التي هي امثالنا - [00:05:06](#)

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الحث على الاعتصام بالله لقوله ومن يعتصم بالله فقد هدي ومن فوائد ومن فوائدها بشارة من وفق

للاعتصام بالله بانه مهدي لانه مهدي وهذي فرد من افراد البشرات الكثيرة التي اذا تدبرها الانسان - 00:05:27

حمد الله سبحانه وتعالى على نعمته انه قد هداه وانعم عليه ومن فوائد هذه الاية ان دين الله عز وجل دين مستقيم كقوله الى صراط مستقيم والمراد به صراط الله - 00:05:55

وهو مستقيم في كل شيء ان نظرت الى الحقوق وجدته مستقيما فيها اليس فيها ليس فيه جوف فالله علينا حقوق ولانفسنا علينا حقوق ولاهلنا علينا حقوق ولزائرنا علينا حقوق ولكل احد حق على احد قال النبي عليه الصلاة والسلام لعبدالله بن عمرو بن العاص فاعطي - 00:06:15

كل ذي حق حقه اذا هذا عدل يعني ليس فيه جنف ولا في حق الخالق عز وجل حتى حق الخالق لابد ان يكون لنا حقوق لا نجحف على انفسنا ولا على من له حق علينا - 00:06:41

وهذا من استقامة هذا الدين ولكن نهبنا فيما سبق على مسألة وهي ان بعض الناس يقول ان دين الاسلام دين المساواة وبيننا ان هذا خطأ بل دين الاسلام دين العدل - 00:06:58

دين العدل لان اكثر ما في القرآن نفي المساواة لا اثبات المساواة صح؟ ها قل هل لست والذين يعلمون والذين لا يعلمون ولها السي العمار والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور - 00:07:21

وايات كثيرة اهانة في الاستواء انها ما تسوي هذا وهذا لكن العدل ان الله يأمر بالعدل وذكرنا ان هذه العبارة دخل فيها من قال انه يسوى بين الرجل والمرأة وبين العالم والجاهل - 00:07:44

وبين كل انسان واخر مع التميز في الصفات نعم مع الاختلاف في الصفات وتميز كل واحد من الاخر عن الاخر بصفاته وهذا لا شك انه خطأ ولا يأتي الانسان به. الاسلام يأتي بالعدل ان تعطي كل ذي حق - 00:08:02

حقهم ثم قال الله تعالى مبتدأ درس الليلة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بينا فيما سبق ان الله اذا صدر الخطاب بالنداء فهو دليل على ايش على العناية والاهتمام به - 00:08:19

ثم اذا وجه الخطاب الى المؤمنين ففيه فوائد اولها الاغراء والحث كانه قال يا ايها الذين امنوا لايمانكم ولكونكم مؤمنين افعلوا كيت وكيت او لا تفعلوا كذا وكذا ثانيا ان ما يذكر - 00:08:39

فهو من مقتضى الايمان ولهذا وجه للمؤمنين ثالثا ان المخالفة في هذا الشيء تنقص الايمان تنقص الايمان فانتهبوا لهذا فصار عندنا اربعة امور تسطير الخطاب بالنداء يدل على الاهتمام به - 00:09:04

وتوجيهه الى المؤمنين يفيد ثلاثة ثلاث فوائد الاغراء الا راه هو الحث وان القيام بذلك من محفظ الايمان وان المخالفة فيه نقص في الايمان يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:09:28

وما اكثر ما امر له بالتقوى في كتابه بايات كثيرة بل جعلها الله تعالى وصية لجميع الخلق ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والتقوى مأخوذة من - 00:09:51

الوقاية ولهذا يقال ان اصلها واقوى واقوى مؤنث من الوقاية والوقاية اتخاذ الانسان ما يقيه ما يقيه الذي يضره ولهذا نقول ان اجمع تفسير للتقوى ان يقال التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله - 00:10:10

بفعل او امره واجتناب نواهيه هذا اجمع ما يقال وقوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته حق هذا نائب مفهوم مطلق مفعول مطلق مبين لنوع التقوى التي امرنا بها اي اتقوا الله على هذا الوجه حق تقاته - 00:10:43

ومعنى حق تقاته ان تتقوا الله ما استطعتم لان هذه هي التقوى التي امرنا بها في اية اخرى فاتقوا الله ما استطعتم اي ابدلوا كل ما تستطيعون في تقوى الله - 00:11:12

ولهذا لا تظن ان هذه الاية فاتقوا الله ما استطعتم انها تهون التقوى لان بعض الناس يتخذ من هذه الاية تهوينا لامر التقوى ويقول اتقوا الله ما استطعتم - 00:11:33

والحقيقة انها بالعكس يعني اتقوا الله بقدر ما تستطيعون ابدلوا كل الجهد في تقوى الله عز وجل فيكون قول الحق تقاته موازيا لقوله

ما استطعتم وبناء على هذا تكون الآية محكمة - 00:11:51

تكون الآية محكمة اي غير منسوخة وهذا القول هو الراجح ومقابلته ان الآية منسوخة وانها امر بما فيه مشقة وان المراد بتقوى الله ان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى - 00:12:13

ويشكر فلا يكفر ولكن لدينا قاعدة مهمة جدا توجب ان لا يتسرع الانسان في دعوى النسخ لان دعوى النسخ ليست دعوة بسيطة فان النسخ يتضمن ابطال حكم من الاحكام الشرعية - 00:12:41

وابطال الحكم من الاحكام الشرعية ليس بالامر السهل وان كان بعض الناس بعض العلماء يتساهل واذا عجز ان يوفق بين النصوص او يرجح ادعى النسل وهذا غلط لانه يترتب عليه اطاء حكم شرعي - 00:13:09

فنحن نقول ما دامت ما دام النص من القرآن او السنة يمكن ان يحمل على وجه صحيح لا يعارض النصوص الاخرى فهذا هو الواجب هذا هو الواجب لاننا اذا سلكنا هذا المسلك - 00:13:32

عملنا في كل النصوص في كل النصوص. اما اذا قلنا ان احدهما منسوخ فاننا نلغي نصا جاءت به الوحي وهذا ليس بالامن هين فالصحيح ان الآية غير منسوخة لانها لا تخالف الايات - 00:13:53

لا تخالف الايات هي مثل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والغريب ان الذين قالوا بالنصر قالوا انها نسختها هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعت لكن لا لا وجه لهذا - 00:14:15

في الصحيح ان معنى حق ثقاته اي بقدر ما تستطيعون وحق وحق ثقاته ما امرنا به عز وجل في قوله اتقوا الله ما استطعتم -

00:14:30